68 عامًا على مذبحة "دير ياسين" والإرهاب الصهيوني

السبت 9 أبريل 2016 10:04 م

تصادف اليوم السبت، الـ9 من أبريل، الذكرى الـ68 لمجزرة دير ياسين، والتي راح ضحيتها عدد كبير من أهالي القرية، عقب الهجوم الذي نفذته الجماعتين الصهيونيتين الإرهابيتين "آرغون" و"شتيرن".

و"دير ياسين" قرية بسيطة هادئة تقع غربي القدس يقطنها فلسطينيون يعيشون كغيرهم في أي قرية أخرى، يشكون من نقص الموارد وتلوث المياه والاعتداءات الصهيونية، لكنهم يسعون إلى التأقلم مع الأوضاع، تشرق شمسهم ليخرج الرجال يبحثون عن لقمة العيش، وتنهض النساء لترتب أوضاع المنزل ويخرج الأطفال يلهون ويلعبون.

وفي صباح 9 أبريل عام 1948، تحول الرجال إلى قتلى وأصبح خروجهم بلا عودة، وانتشرت جثث النساء في القرية، حتى الأطفال الرضع لم يرحمهم الاحتلال فتحول لعبهم إلى صرخات ألم ورعب حيث وقعت مذبحة "دير ياسين" التي حولت القرية إلى جهنم مملوءة بالصراخ وانفجار القنابل ورائحة الدم والبارود والدخان.

انتقام من المقاومة

وسقط في تلك المجزرة ما بين 250 إلى 360 شهيدًا، قُتلوا بدم بارد، حيث استهدفت الجماعات اليهودية القرية الواقعة غرب مدينة القدس المحتلة، متوقعة أن يقوم أهالي القرية البالغ عددهم نحو 750 نسمة، في ذلك الوقت بالفرار منها، خوفا على حياتهم، ليتسنّى لهم الاستيلاء عليها.

وتقع قرية "دير ياسين" على بُعد بضعة كيلو مترات من القدس على تل يربط بينها وبين تل أبيب، وكانت القدس آنذاك تتعرض لضربات متلاحقة، وكان العرب، بزعامة المقاوم "عبد القادر الحسيني" يحرزون الانتصارات في مواقعهم، وهو ما جعل الصهاينة يبحثون عن انتصار لكسر الروح المعنوية لدى العرب، ورفع الروح المعنوية لدى الصهاينة، فكانت مذبحة "دير ياسين" نتيجة لهذا البحث.

بعد أسبوعين من توقيع معاهدة سلام طلبها رؤساء المستوطنات اليهودية المجاورة للقرية ووافق عليها أهالي قرية دير ياسين، داهمت عصابات "شتيرن" و"الأرجون" الصهيونية القرية الفلسطينية في الساعة الثانية فجراً، وتوقع المهاجمون أن يفزع الأهالي من الهجوم ويبادروا إلى الفرار من القرية، وهو السبب الرئيسي من الهجوم، كي يتسنّى لليهود الاستيلاء على القرية.

نيران الأهالي

ووفق شهادات الناجين من المذبحة فإن الهجوم الارهابي على دير ياسين بدأ قرابة الساعة الثالثة فجراً، لكن الصهاينة في حينه تفاجأوا بنيران الأهالي التي لم تكن في الحسبان وسقط من اليهود 4 قتلى وما لا يقل عن 32 جريحا.

وبعد ذلك، طلبت هذه العصابات المساعدة من قيادة "الهاغاناة" في القدس وجاءت التعزيزات، وتمكّنوا من استعادة جرحاهم وفتح نيران الأسلحة الرشاشة والثقيلة على الأهالي دون تمييز بين رجل أو طفل أو امرأة.

وتمكّن المهاجمون من استعادة جرحاهم وفتح الأعيرة النارية على القرويين دون تمييز بين رجل أو طفل أو امرأة، وقال شهود عيان إن إرهابيي العصابات الصهيونية شرعوا بقتل كل من وقع في مرمى أسلحتهم، وبعد ذلك أخذ الإرهابيون بإلقاء القنابل داخل منازل القرية لتدميرها على من فيها، حيث كانت الأوامر الصادرة لهم تقضي بتدمير كل بيوت القرية العربية، في الوقت ذاته سار خلف رجال المتفجرات إرهابيو "الأرجون" و"شتيرن" فقتلوا كل من بقي حياً داخل المنازل المدمرة.

قتل الأطفال والنساء

استمرت المجزرة الصهيونية حتى ساعات الظهر، وقبل الانسحاب من القرية جمع الإرهابيون الصهاينة كل من بقي حياً من المواطنين العرب داخل القرية، حيث أطلقت عليهم النيران لاعدامهم أمام الجدران، واتضح بعد وصول طواقم الإنقاذ أن الإرهابيين الصهاينة قتلوا 360 شهيدًا معظمهم من الشيوخ والنساء والأطفال.

في هذه المذبحة تم انتهاك جميع المواثيق والأعراف الدولية حيث جرت أبشع أنواع التعذيب، فكما روى مراسل صحفي عاصر المذبحة "إنه شيء تأنف الوحوش نفسها ارتكابه"، حيث قامت القوات الصهيونية بعمليات تشويه متعمدة "تعذيب، اعتداء، بتر أعضاء، ذبح الحوامل والمراهنة على نوع الأجنة"، وأُلقي بـ53 من الأطفال الأحياء وراء سور المدينة القديمة، واقتيد 25 من الرجال الأحياء في حافلات ليطوفوا بهم داخل القدس طواف النصر على غرار الجيوش الرومانية القديمة، ثم تم إعدامهم رميًا بالرصاص، وألقيت الجثث في بئر القرية وأُغلق بابه بإحكام لإخفاء معالم الجريمة، كما منعت المنظمات العسكرية الصهيونية مبعوث الصليب الأحمر "جاك دي رينييه" من دخول القرية لأكثر من يوم، بينما قام أفراد عصابة "الهاجاناة" الذين احتلوا القرية بجمع الجثث في مكان واحد وفجروها لتضليل مندوبي الهيئات الدولية، وللإيحاء بأن الضحايا لقوا حتفهم خلال صدامات مسلحة لكن مبعوث الصليب الأحمر عثر على الجثث التي أُلقيت في البئر فيما بعد.

تفجير القرية

وكما يقول الكاتب الفرنسي باتريك ميرسييون عن تفاصيل هذه المجزرة: "إن المهاجمين لم يخوضوا مثل تلك المعارك من قبل، فقد كان من الأيسر لهم إلقاء القنابل في وسط الأسواق المزدحمة عن مهاجمة قرية تدافع عن نفسها، لذلك لم يستطيعوا التقدم أمام هذا القتال العنيف".

وقد استعان الإرهابيون بدعم من قوات "البالماخ" في أحد المعسكرات بالقرب من القدس، حيث قامت من جانبها بقصف دير ياسين بمدافع الهاون لتسهيل مهمة العصابات المهاجمة.

ومع حلول الظهيرة أصبحت القرية خالية تماماً من أي مقاومة، فقررت قوات "الآرغون" و"شتيرن" (والحديث للفرنسي ميرسييون) "استخدام الأسلوب الوحيد الذي يعرفونه جيداً، وهو الديناميت، وهكذا استولوا على القرية عن طريق تفجيرها بيتاً بيتاً".

ووفق روايات شهود عيان، فإن المهاجمين اليهود، أوقفوا العشرات من أهالي دير ياسين إلى الجدران وأطلقوا النار عليهم، وأن هذه العناصر المتطرفة لم تكتف بإراقة الدماء، بل أخذت عدداً من الأهالي الأحياء بالسيارات واستعرضوهم في شوارع الحارات التي استولوا عليها في القدس من ذي قبل وسط هتافات عنصرية حاقدة.

العرب دافعوا بضراوة

وكانت مجزرة دير ياسين عاملاً مؤثراً في الهجرة الفلسطينية إلى مناطق أُخرى من فلسطين أو البلدان العربية المجاورة، لما سببته من حالة رعب عند المدنيين، ولعلّها الشَّعرة التي قصمت ظهر البعير في إشعال الحرب العربية الإسرائيلية في عام 1948.

اعترف القادة الصهاينة بإصرار وصمود ومقاومة الشعب العربي، فقد قال "مناحيم بيجن" قائد منظمة الأرجون التي قادت الهجوم على القرية، بأنه خسر أربعين في المائة من رجاله في سبيل احتلال دير ياسين، مضيفا أن العرب دافعوا بضراوة عجيبة وقد فكرت عصابات هذا السفاح بالانسحاب الفعلي "لصعوبة احتلالها"، ومرت عليها ظروف أنها لم تستطع إخلاء جرحاها، وعندما اشتد القتال وجهت نداء للهاجناه قائلة "إذا لم تساعدونا فنحن حتما هالكون"، كذلك عصابات شتيرن قال أحد مهاجميها "لقد قاتل العرب كالأسود وتميزوا بقنص محكم وعندما جرح قائد شتيرن الميداني ظل لساعات يتخبط في

دمه وهو يرجو ان يجهز عليه احـد، وكـان يسـقط حوله كـل من يحـاول الاـقتراب منه حتى مات، فلولا امـدادات الهاجناه التي قلبت الأوضاع رأسًا على عقب لكانت انتصرت قرية "دير ياسين".

بعد المذبحة

بعد مذبحة "دير ياسـين" اسـتوطن اليهود القرية، وبعد نحو عام من ارتكاب المجزرة، أقامت قوات الاحتلال احتفالات بالقرية المنكوبـة حضـرها أعضاء الحكومـة الإسـرائيلية وحاخامات اليهود، وفي عام 1980 أعـاد اليهود البنـاء في القريـة فوق أنقاض المباني الأصلية وأسموا الشوارع بأسماء مقاتلين "الآرجون" الذين نفّذوا تلك المذبحة.

راح ضـحية هذه المذبحة أعداد كبيرة من السكان هذه القرية من الأطفال وكبار السن والنساء والشباب، فقد كانت العصابات الصـهيونية تقتـل كل ما هو متحرك دون تمييز، في عام 1948، اتفق الكثير من الصـحفيين الـذين تمكّنوا من تغطية مذبحة دير ياسين أن عدد القتلى وصل إلى 254 من القرويين، فيما تذكر المصادر العربية والفلسـطينية أن الضحايا ما بين 250 إلى 360 ضحية تم قتلها.

undefined

undefined